٦ حقيقة التقوى

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون : اتقوا الله واعلموا أن التقوى من أمهات الفضائل ومرجع الأخلاق الحسنة.

قال بعض السلف ، ما خرج عبد من ذل المعصية إلى عز التقوى إلا

أغناه الله بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس.

وفي هذه الخطبة يكون الحديث إن شاء الله بعنوان :

حقيقة التقوى :

أيها المؤمنون عباد الله ، لقد أمر الله جَلَّ وَعَلَا بها فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (آل عمران : ٢٠١).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ (الأحزاب : ٧٠-٧١).

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾ (الحج : ١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الحشر : ١٨)

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (التوبة : ١١٩)

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (النساء : ١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ (لقمان : ٣٣).

التقوى - يا عباد الله - هي وصية الله عَزَّوَجَلَّ لجميع الأمم السابقة من أهل الكتاب ، ولهذه الأمة المحمدية ، كما قال جلت عظمته في كتابه الكريم: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيّٗا حَمِيدٗا ﴾ (النساء : ١٣١) .

وقال جَلَّوَعَلَا : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(الأنعام : ١٥٣).

والتقوى: هي وصية الأنبياء لأقوامهم ، فكل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى التسليم يقول لقومه ، فاتقوا الله وأطيعون ، وهذه أمثلة أضعها بين أيديكم ، وعلى مسامعكم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨ ﴾ (الشعراء : ١٠٥ - ١٠٨).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٢٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ١٢٩ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ١٣٠ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٣١ ﴾ (الشعراء : ١٢٣ - ١٣١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٦٣ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤ ﴾ (الشعراء : ١٦٠ - ١٦٤).

وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ ﴾(الشعراء:١٧٦ - ١٧٩).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (الشعراء : ١٠ - ١١).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (الصافات : ١٠ - ١١).

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (الزخرف : ٦٣).

وهي وصية محمد رسول الله ﷺ لأمته فقد أوصاها بالتقوى عمومًا وخصوصًا : فعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال : «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسُنتي وسُنَّة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» [(١)].

والنواجذ : الأنياب ، وقيل الأضراس.

ومعنى وجلت : أي خافت.

و في صحيح مسلم [(٢)] عن بُريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رسول الله ﷺ :

---

(١) أبو داود برقم (٤٦٠٧) والترمذي برقم (٢٦٧٨) وغيرهما ، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) صحيح مسلم برقم (١٧٣١).

«إذا أمَّر أميرًا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرًا » .

وعن أبي ذر ومعاذ بن حبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا : قال رسول الله ﷺ : «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**» [١] .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟** » ، فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعد خمسًا وقال: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب**» [٢] .

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال: «**اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم**» [٣] .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا فزودني. قال: «**زودك الله التقوى**»، قال: زدني، قال: «**وغفر ذنبك**» قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: «**ويسر لك الخير حيثما كنت**» [٤] .

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «**أوصيك بتقوى الله، فإنها رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام،**

(١) صحيح الترمذي برقم (١٩٨٧) وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .
(٢) صحيح الترمذي برقم (٢٣٠٥) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ، وصححه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المُسند.
(٣) صحيح الترمذي برقم (٦١٦).
(٤) صحيح الترمذي برقم (٣٤٤٤) وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

وعليك بذكر الله، وتلاوة القرآن، فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض » [١].

والتقوى: هي وصية السلف الصالح بعضهم لبعض رضوان الله أجمعين:

قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خطبته : أما بعد ، فإني أُوصيكم بتقوى الله ، وأنْ تُثنوا عليه بما هو أهلُه ، وأنْ تَخلِطُوا الرغبةَ بالرهبة ، وتجمعوا الإلحافَ بالمسألة ، فإنَّ الله - عَزَّوَجَلَّ - أثنى على زكريا وأهل بيته ،فقال ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ (الأنبياء : ٩٠).

وكتب عُمَرُ إلى ابنه عبد الله : أما بعدُ، فإني أُوصيك بتقوى الله- عَزَّوَجَلَّ-، فإنَّه من اتقاه وقاه، ومَنْ أقرضه جزاه، ومَنْ شكره زاده، فاجعل التقوى نصبَ عينيك وجلاء قلبك.

وقال رجل ليونس بن عبيد: أوصني ، فقال : أوصيك بتقوى الله والإحسان ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

وكتب رجل من السلف إلى أخ له : أوصيك بتقوى الله ، فإنها أكرم ما أسررت ، وأزين ما أظهرت وأفضل ما ادخرت ، أعاننا الله وإياك عليها ، وأوجب لنا ولك ثوابها .

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ودع ابن عون رجلًا فقال : عليك بتقوى الله ، فإن المتقي ليست عليه وحشة.

وقال الثوري لابن أبي ذئب : إن اتقيت الله كفاك الناس ، وإن اتقيت

(١) أحمد برقم (١١٧٧٤) والصحيحة برقم (٥٥٥).

الناس لن يغنوا عنك من الله شيئًا. (١)

وكتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أما بعد : فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله تعالى على كل حال، فإن التقوى أقوى العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب)

أقوال العلماء في تعريف التقوى:

أيها المؤمنون، أصل التقوى في اللغة : الصيانة والحذر والحماية والحفظ.

أما التقوى في الشرع: فهي كما عرفها السلف بعدة تعاريف،قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ (آل عمران : ١٠٢) ، أن يُطاع فلا يعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، ويُشكر فلا يكفر (٢).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التقوى:من الاتقاء من الشرك والعمل بالطاعة.

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : من كمال التقوى أن تتقي الله جَلَّ وَعَلَا وحتى تترك كثيرًا من الحلال مخافة أن يكون حرامًا.

وقال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يتقي الله عبد حتى تقاته حتى يخزن لسانه(٣)

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ : ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا بعض الحلال (٤).

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي بن كعب:ما تقول في التقوى يا أبي؟ ، فقال أبي: أما سلكت طريقًا ذا شوك ؟ قال: بلى ، قال : ماذا عملت؟،

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ ج١(٤٠٥) وما بعده.
(٢) إسناده صحيح موقوفًا كما قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ، في التفسير ج١(٣٦٦) وغيره.
(٣) معالم التنزيل للإمام البغوي ج١(٣٣٣).
(٤) جامع العلوم والحكم ج١(٤٠٠) فما بعدها.

قال : شمرت واجتهدت ، قال: كذلك التقوى يا عمر.

وقد أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال :

خلِّ الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقوى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وأنشد أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا فقال :

يريد المرء أن يؤتى مناه ويأبى الله إلا ما أردا
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا [١]

وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدعما يحاك في الصدر.

وقال طلق بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ : التقوى ، قال : التقوى عمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله ، والتقوى ترك معصية الله مخافة الله على نور من الله[٢].

وقال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ : التقوى أن لا يجد الخلق في لسانك عيبًا، ولا الملائكة في أفعالك عيبًا ، ولا ملك العرش في سرك عيبًا [٣].

وقال بعضهم : المتقي من سلك سبيل المصطفى ، وبذل الدنيا وراء القفاء ، وكلف نفسه الإخلاص والوفاء ، واجتنب الحرام والجفاء. [٤]

(١) تفسير ابن كثير ج١(٣٩).
(٢) مصنف ابن أبي شيبة برقم (٣٦٣٠٨) .
(٣) حاشية التسهيل للشيخ مصطفى بن العدوي رعاه الله ج١(١٦٣).
(٤) حاشية التسهيل للشيخ مصطفى بن العدوي ج١(١٦٣).

وعرف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ التقوى بقوله : وأولياء الله المتقون هم الذين فعلوا المأمور وتركوا المحظور وصبروا على المقدور فأحبهم وأحبوه ورضي عنهم ورضوا عنه [١].

وقال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه [٢].

عباد الله : إذًا فالتقوى جماع كل بر ، ومصدر كل خير ، وأصل كل صلاح للفرد والمجتمع .

التقوى: هي أفضل زاد للآخرة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة : ١٩٧).

قال عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ : ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعني : زاد الآخرة.

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولا قيت يعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد كمن كان أرصدا

التقوى: خير لباس يلبسه العبد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأعراف : ٢٦).

إذا المرء لم يلبس ثيابًا من التقى ... تقلب عريانًا ولو كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

---

(١) مجموع الفتاوى ج١١(٢٧١).
(٢) جامع العلوم والحكم ج١(٢٩٨).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، في قوله تعالى :﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ ، لباس التقوى : العمل الصالح .

وقال بعضهم : في قوله ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ الحياء.

ولأهمية التقوى وفضلها ، فقد كررها الله في كتابه الكريم ، فإنها تذكر في الآية الواحدة تارة مرة ، وتارة مرتين ، كقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الحشر : ١٨) .

وتارة تذكر في الآية الواحدة ثلاث مرات ، كقوله تعالى :﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (المائدة :٩٣).

وكثيرًا ما تكرر التقوى في القرآن الكريم في السورة الواحدة ، فتأمل معي أخي المسلم مثلًا في سورة الحجرات ، كم كرر الله ذكرها في تلك السورة قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (الحجرات : ١) : ذكرت في أول آية ثم تمر قليلًا ، فيقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ ثم تمر الآيات قليلًا فيقول الله ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ ثم تمر الآيات قليلًا، فيقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ ثم تمر الآيات قليلًا فيقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ وهكذا في سور القرآن

في البقرة وغيرها ، كم كرر الله ذكرها وما ذاك إلا لأهميتها وحاجتنا إليها، كما أن التقوى أحيانًا تقترن ببعض الأعمال.

فمثلًا اقترانها بالبر في قوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (المائدة : ٢).

ويقال برَّ واتقى فالمراد بالبر هنا فعل الخيرات ، والمراد بالتقوى ترك المنكرات ، أما إذا أفردت ولم تقترن بالبر فتكون شاملة ، تعم فعل الأوامر، وترك النواهي.

وتارة تضاف التقوى إلى اسم الله عَزَّوَجَلَّ ، وهذا كثير مثل قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ (المائدة : ٩٦) ، وغيرها من الآيات، فيكون المعنى اتقوا سخطه فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أهل أن يخشى ويتقى ويعظم ويهاب ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾ (المدثر : ٥٦).

وتارة تضاف التقوى إلى عقاب الله مثل النار ، قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (آل عمر : ١٣١).

وتارة تضاف إلى الزمن مثل يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨١)[1].

ولا يكون العبد من المتقين حتى يتقي الشرك والبدع والمعاصي ، ويتخلق بالأخلاق الحميدة ، ويتمسك بالإسلام كله عقيدة ، وعبادة

(١) جامع العلوم والحكم ج١ (٣٩٨).

ومعاملة وسلوكًا حسنًا.

وإن العبد إذا حقق التقوى أعزه الله تعالى .

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنفع الذخائر التقوى وأضرها العوان [١]

وقال أيضًا: من لم تعزه التقوى فلا عز له [٢]

ولا يزال العبد في خير ، ويتدفق إليه الخير ما اتقى ربه.

قيل لميمون بن مهران : يا أبا أيوب ، لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم ، فقال: أقبل على شانك لا يزال الناس بخير ما اتقوا ربهم [٣].

قال الله تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ (يونس : ٦٢- ٦٤).

(١) سير أعلام النبلاء ج١٠ (٩٨).
(٢) سير أعلام النبلاء ج١٠ (٩٧).
(٣) سير أعلام النبلاء ج٥ (٧٥).

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله الرب العظيم الرؤوف الرحيم، ذي الفضل العظيم والإحسان العميم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الكريم ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله القائل فيه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على محمد وعلى آله ، وأصحابه ومن تبعهم في هديهم القويم.

أما بعد :

فيا عباد الله ، اتقوا الله فإن التقوى هي الوسيلة العظمى لنيل مرضاة الله تعالى، والقرب من جنابه ، والفوز بسعادة الدنيا وكرامة الآخرة ، هي بغية السالكين ، وأمنية الذاكرين، وهدف العابدين ، وزين الصالحين [١].

واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقًا بطلًا إنما من يتقي الله البطل

أيها الأخوة : إننا والله بحاجة ماسة للتقوى ، أشد من حاجتنا للماء والهواء ، وها أنا اسوق إليكم بعض ثمراتها وفوائدها ، لنكون من طلابها والعاملين بها:

١ - أنها تجلب محبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران : ٧٦).

ومن أحبه الله أحبه الناس ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ (مريم : ٩٦).

---

(١) سمير المؤمنين للحجار، ص(٣١٦).

وفي الحديث « وإذا أحب الله العبد وضع له القبول في الأرض »[١].

وفي الحديث الآخر ، قال الله تعالى: في الحديث القدسي : « **فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**»[٢].

٢- الحفظ والحراسة من الأعداء لقوله تعالى:﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (آل عمران : ١٢٠).

٣- إصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب : ٧٠-٧١).

٤- وصفه بالكرم عند الله ، لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات : ١٣).

٥- البشارة عند الموت ، لقوله تعالى :﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ (يونس : ٦٢- ٦٤).

٦- النجاة من الشدائد ، والحصول على الرزق الحلال ، لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ

---

(١) البخاري برقم (٦٠٣٤٠) ومسلم برقم (٢٦٣٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٢) البخاري برقم (٦٥٠٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣ ﴾ (الطلاق : ٢-٣).

بتقوى الإله نجا من نجا وفاز وصار إلى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من أمره مخرجا

وقال بعض السلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ : من أراد دوام العافية ، فليتق الله.

٧- السهولة واليسر في كل الأمور،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ (الطلاق : ٤).

٨- نور البصيرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (الأنفال : ٢٩)

٩- معية الله الخاصة بالنصر والتأييد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة : ١٩٤).

١٠- كثرة البركة في الأرزاق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ (الأعراف : ٩٦).

١١- قبول الأعمال قال تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ

مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ المائدة : ٢٧).

١٢- تكفير السيئات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ (الطلاق : ٥).

١٣- الفوقية على الخلق يوم القيامة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (البقرة : ٢١٢)

١٤- النجاة من النار لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم : ٧٢).

١٥- الخلود في الجنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (مريم : ٦٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: «**تقوى الله وحسن الخلق**»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: «**الفم والفرج**»[1].

ولقد وصف الله المتقين بصفات كثيرة:

١- صفات إيمانية : كالخشية والإيمان.

٢- صفات تعبديه: كالصلاة والزكاة والاتفاق وغير ذلك.

٣- صفات خلقية وسلوكية : كالصبر والإحسان والعفو والصدق والوفاء بالعهد ، وغير ذلك.

---

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٠٠٤) .

معاشر المسلمين : اتقوا الله رب العالمين، ولا زموا التقوى على كل حال، هذه الصفة النبيلة والخصلة الكريمة ، فإنه كلما تزود منها المؤمن بلغ إلى كمال السعادة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾(محمد: ١٧).

فالمجاهدة توصل إلى الهداية ، والهداية توصل إلى التقوى ، وكل ذلك لا يتم إلا بتوفيق الله ومعونته وعطائه.

ومن هنا ندرك أن البداية الصحيحة في السير إلى الله هي المجاهدة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (العنكبوت : ٦٩).

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

والحمد لله رب العالمين ، وصلِّ الله على نبيه الأمين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.